العتابا والميجنا: معنى الكلمتين وشكل العتابا وقصتها في التراث الفلسطيني



إذا كانت الدلعونا أغنية الجماعة، فإن **العتابا** أغنية الفرد. يقف المغني وحده، بصوت طويل حزين، يعاتب الحبيب أو الزمن أو الغربة، ثم يردّ عليه الحاضرون بـ«الميجنا». وفي الأعراس والسهرات الفلسطينية، تكاد العتابا والميجنا لا تفترقان.

ما هي العتابا؟

العتابا لون من الشعر الشعبي المغنّى، منتشر في فلسطين ولبنان وسوريا والأردن والعراق. واسمها من **العتب**، لأن أغلب أبياتها عتاب: عتاب الحبيب على الهجر، والصديق على الغياب، والدهر على قسوته.

وتقول رواية شعبية إن «عتابا» كان اسم امرأة جميلة أحبها شاعر وفارقته، فظل يغني لها ويعاتبها حتى صار اسمها اسمًا للون الغنائي كله. ولا يوجد ما يؤكد هذه الرواية، لكنها تُروى كثيرًا.

كيف تُبنى العتابا؟

للعتابا شكل ثابت يميزها عن غيرها من الشعر الشعبي:

- تتكون «القطعة» من **أربعة أشطر**.
- تنتهي الأشطر الثلاثة الأولى **بالكلمة نفسها لفظًا**، لكن بمعنى مختلف في كل شطر، وهو ما يُعرف بـ**الجناس**. وهنا تظهر براعة الشاعر.
- ينتهي الشطر الرابع بقافية «**ـاب**» أو «ـابا»، وهي قافية العتابا الثابتة.

ولأن الجناس صعب، يُقاس الشاعر الشعبي بقدرته على ارتجال العتابا، وكثيرًا ما يتبارى زجّالان في الأعراس، كل منهما يرد على الآخر بقطعة عتابا جديدة.

ما هي الميجنا؟

الميجنا لازمة غنائية تُغنّى قبل العتابا أو بعدها أو بين قطعها، يتكرر فيها نداء «يا ميجنا». وتكون غالبًا أخف وأفرح من العتابا، فتكسر حزنها وتشرك الحاضرين في الغناء.

واختُلف في أصل كلمة «ميجنا»، فقيل إنها من «المجون» بمعنى اللهو والمرح، وقيل إنها من «مجيئنا» أي «جئنا إليكم»، وقيل إنها اسم امرأة. ولا يوجد قول مؤكد.

متى تُغنّى العتابا والميجنا؟

- **في الأعراس:** في السهرات التي تسبق العرس، بين حلقات الدبكة والسحجة.
- **في السهرات:** حين يجتمع الرجال في الديوان أو المضافة.
- **في الغربة واللجوء:** صارت العتابا بعد النكبة أغنية الحنين إلى القرى المهجّرة والأهل البعيدين.

وترافقها عادة آلة **الشبّابة** أو **المجوز** أو **اليرغول**، أو يغنيها المغني بصوته وحده، بنفَس طويل يمد فيه آخر الكلمات.

العتابا بعد النكبة

بعد عام 1948، حمل اللاجئون العتابا إلى المخيمات، فتحوّل عتاب الحبيب إلى عتاب على الدنيا التي فرّقت الناس عن أرضهم، وصارت الأبيات تذكر أسماء القرى والبيارات والبيوت التي تركوها. وهكذا صارت العتابا، مثل الأمثال الشعبية، ذاكرة تحفظ ما محته النكبة.

أسئلة شائعة عن العتابا والميجنا

ما هي العتابا؟

لون من الشعر الشعبي المغنّى في بلاد الشام والعراق، اسمه من العتب، وتتكون كل قطعة منه من أربعة أشطر.

ما هو الجناس في العتابا؟

أن تنتهي الأشطر الثلاثة الأولى بالكلمة نفسها لفظًا، بمعنى مختلف في كل مرة.

ما الفرق بين العتابا والميجنا؟

العتابا قطعة شعرية حزينة يغنيها مغنٍّ منفرد، والميجنا لازمة أخف وأفرح تُغنّى معها ويشارك فيها الحاضرون.

ما معنى ميجنا؟

لا يوجد أصل مؤكد للكلمة، فقيل إنها من المجون أي اللهو، أو من «مجيئنا»، أو اسم امرأة.

اقرأ أيضًا:

- الأمثال الشعبية الفلسطينية ومعانيها
- القرى الفلسطينية المهجّرة
- المخيمات الفلسطينية

شاركنا: هل في بلدكم زجّال مشهور بالعتابا؟ اكتب اسمه واسم بلدك في التعليقات.